القديس ميخائيل وكذلك ألزموا خلفه القيصر ليون بأن يشغل عسكر الاسطول بمثل ذلك فتيسر بذلك للمسلمين الاستيلاء على جزيرة لمنوس

وأما خلافهم في عبادة الصور وما نشأ عنه من التنازع والفشل فحدث عنه ولا حرج . فثبت بذلك ان النصرانية قد زادت اليونان والرومان جهلا ووهنا فكانوا بذلك في أشد الحاجة الى ذلك الينبوع الذي فاض في أرض العرب وتفجر ماؤه على غير هافأحيا البلاد والعباد كما هو شأن الانهار والينابيع تفيض من مكان وتجيء ما تسير اليه وصح تمثيلنا حتى على الوجه الذي صرفه اليه الدكتور الخانجي محرر المنطف الاغر . وهذا جواب سؤاله بالاختصار

لاحقة سجل جمعية ام القرى

يقول (السيد المراني) انه بعد تفرق الجمعية بنحو شهرين ورد الي من الصاحب المذكور كتاب يذكر فيه انه بعد مفارقته مكة المكرمة اجتمع بأمير جليل فاضل من أعاظم نبلاء الامة ورجال السياسة . فاستطلع رأي الامير في شأن النهضة الاسلامية وبعد ان دار بينهما حديث طويل تحقق من خلاله سمو فكر الامير والتهاب غيرته ذكر له اطلاعه على سجل جمعية أم القرى واشياء من مذاكرتها ومقرراتها فأظهر الأمير سروره من الخبر وشديد شوقه للاطلاع على السجل الذي ذكره له فعندئذ وعده بإعارته نسخة من السجل ثم ارسلها اليه وبعد ايام تلاقيا فدارت بينهما المحاورة الآتية

قال الأمير: أشكر لك أيها الصاحب هذه الهدية العزيزة وبالذة ليلة أحييتها في مطالعة تلك المذاكرات النفيسة التي لم اتمالك ان اتركها تلك الليلة حتى أتيت على آخرها ثم في الايام التالية اعدت النظر فيها بالتدقيق .

قال الصاحب : يظهر من عبارة مولاي الأمير استحسانه كيفية تشكل الجمعية واستمراره من مجرى مذاكراتها .

قال الأمير : كيف لا أعجب بذلك واطالما كنت اتمنى انعقاد جمعية يتضافر أعضاؤها على مثل هذا المقصد وتكون فيهم المزية التي ظهرت على رجال هذه الجمعية

الذين حلوا المشكلة حلا سياسياً ودينياً معاً وكنت استبعد وجود أكفاء كهؤلاء . وأعظم إعجابي هو في هذا الرجل الملقب بالسيد الفراتي كيف اهتدى في رحلة قصيرة مع اقامته اياماً قلائل في مكة لانتخاب هؤلاء الاعضاء الاجلاء .

قال الصاحب : لا بد ان يكون هذا الرجل مخلصاً في قصده فأعانه الله عليه كما ورد في الخبر : اذا أراد الله أمراً هيأ أسبابه : فاعمل في الاقدار شيئاً آن أوانه

قال الأمير : نعم للاقدار دلائل ولنعم المنار .

قال الصاحب : اود ان استفيد من مولاي الامير وجوه اعجابه بهذه الجمعية ومذاكراتها لأصحح رأيي في بعض انتقادات تخالجني في فكري المعاصر قال أذن لي أعرضها عليه مسألة مسألة

قال الأمير : قل ولعلي اقف على مالم انتبه اليه .

قال الصاحب : يظهر أن أعضاء الجمعية ليس بينهم بعض من السياسيين المحنكين فلو وجد ربما كانت تأتي المقررات أشد احكاماً

قال الأمير : لا أظن أن في الامراء والوزراء المسلمين المعاصرين من هم أعلى كعباً في السياسة من بعض هؤلاء الاعضاء الذين تختلف آراؤهم عن سعة الاطلاع وسمو فكر وبعد نظر مع ملاحظات السياسة الدينية والحالة العلمية والتدقيقات الاخلاقية

قال الصاحب : أرى ان جمعيه اعطت لمباحث السياسة الدينية الموقع الاول وقد أصابت على ان السياسة الادارية أيضاً جديرة بالاهتمام فتركت بدون تدبير كاف

قال الامير : لاشك ان السياسة الادارية مهمة أيضاً وقد رأت الجمعية بها ولكن رأت أفضل وسيلة لحصول المطلوب هي رفع علة الفتور إذ انجبت مباحثاتها ان علة الفتور هي الخلل الديني فحوالت اهتمامها لجهة العلة حتى اذا زالت العلة زال المعلول ومع ذلك لم يترك السيد الفراتي في فصل الأسباب الادارية شيئاً من أمهات أصول الادارة الا وأشار اليه بما يغني عن تفصيله

قال الصاحب : أليس بعض الأعضاء كالعالم النجدي والمجتهد التبريزي قد اسهب كثيراً بما كان بعضه يكفي عن باقيه

قال الامير : ان مسألتي التوحيد والاستبداد كانتا مهمتين في الدين وقد تطرق اليهما الخلل منذ قرون كثيرة فصار إصلاحهما وردهما الى أصلهما من أصعب الأمور وفي مثل ذلك لابد من الاسهاب في البحث والتعميق فيه أولا يرى ولله المثل

الاعلى كيف جاء القرآن الكريم بألف أسلوب في تأييد التنزيه والتوحيد والحث على اتباع الكتاب والنبي دون التقليد .

قال الصاحب: إني أرى أيضاً بعض مكررات في المذاكرات خلافاً لما قاله السيد الفراتي ولذلك أرى أنه لو اهتم ذو غيرة في اختصارها يكون حسناً

قال الامير: اني لا أوافقك على هذا أيضاً لأنك إذا دققت النظر لا تجد مكررات وانما هي آراء فلا بد أن يعاد فيها بعض ما سبق وعلى كل حال هذا سجل قد ضبط فيه ما وقع فلا يجوز اختصاره والتصرف فيه واني أرى من أكبر محاسن هذه المذاكرات أن جاءت مباحثها متسلسلة مترقية فكل موضوع فيها يتلوه ماهو أهم منه فلا يمل منها سامع ولا مطالع .

قال الصاحب: ماهو رأي مولانا الأمير في القانون الموضوع لأجل تشكيل جمعية تعليم الموحدين هل هو قانون محكم الترتيب وهل هو قابل الاجراء والتطبيق على الاحوال الحاضرة والمنتظرة

قال الامير : القانون هو أهم ما اثمرته الجمعية وقابل الإجراء مع الصعوبة

قال الصاحب : لا أدري هل أصابت الجمعية أم اخطأت في تعليق أكبر أملها في اعزاز الدين بالعرب دون دولة آل عثمان وملوكها المعظام

قال الامير : لا يفوتك ان مطمح نظر الجمعية منحصر في النهضة الدينية فقط وتؤمل ان يأتي الانتظام السياسي تبعا للدين ولاشك انه لا يقوم بالهدي الديني ويغار على الدين أمة مثل العرب

قال الصاحب :أليس دولة راسخة الملك إدارة وعسكرية وسياسة وافرة القوى مالا وعدة ورجالا تكون أقدر على تمحيص الدين وإعزازه من العرب الضعفاء من كل وجه . واذ قد ألفت الامة سماع لقب خدمة الحرمين قديماً ولقب الخلافة أخيراً في حضرة السلطان العثماني فلا تستنكف عن الاذعان الديني له بسهولة .

قال الامير: إن حضرة السلطان المعظم يصلح ان يكون عضداً عظيماً في الأمر أما اذا أراد ان يكون هو القائم به فلا يتم قطعاً لأن الدين شيء والملك شيء آخر والسلطان غير الدولة

قال الصاحب : مافهمت المراد من أن الدين غير الملك وان السلطان غير الدولة فهل يتفضل مولاي الأمير بايضاح ذلك

قال الامير : أريد ان احترام الشعائر الدينية في أكثر ملوك آل عثمان هي ظواهر محضة وليس من غرضهم بل ولا من شأنهم ان يقدموا الاهتمام بالدين على مصلحة الملك وهذا مرادي بأن الدين غير الملك وعلى فرض إرادتهم تقديم الدين على الملك لايقدرون على ذلك ولا تساعدهم الظروف المحيطة بهم لأن دولتهم مؤلفة من لفيف أهل أديان ونحل مختلفة كما أن ان الهيأة التي تتشكل منها الدولة أعني الوزراء هم كذلك لفيف مختلفة الأديان والجنسيات وهذا مرادي بأن السلطان غير الدولة ، فخدمة الحرمين ولقب الخلافة ورسوخ الملك ووفرة القوى كلها لاتكفي للمرجع في الدين ثم اذا بذل آل عثمان العظام قوتهم في تمهيد وتأييد من يقوم بذلك يأتون بفضل عظيم

قال الصاحب : قد وجد في هذا البيت الكريم بعض أعاظم خدموا إعزاز الدين سماكيرا كالسلطان محمد الفاتح والسلطان باوز سليم والسلطان سليمان والسلطان محمود والسلطان الحالي المعظم فهم أولى واجدر بالخلافة من غيرهم

قال الامير : أرجوك ان لا تنظر للمسألة بنظر العوام بل بنظر حكيم سياسي فبعد النظر ماضياً ومستقبلاً وقلب صفحات التاريخ بدقة تجد ان ادارة الدين وادارة الملك لم تجتمعا في الاسلام قط الا في عهد الخلفاء الراشدين وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم واخذنا نوعاً ما في الامويين والعباسيين ثم افترقت الخلافة عن الملك وأما سلاطين آل عثمان العظام فاني اذكر لك أنموذجاً من أعمال لهم أتوها بنية للملك وان كانت مفيدة للدين ، فأقول هذا السلطان محمد الفاتح وهو أفضل آل عثمان قد قدم الملك على الدين فاتفق سراً مع (فرديناند) ملك (الاراغون) الاسباني ثم مع زوجته (ايزابلا) على كل ما من ازالة ملك بني الأحمر آخر الدول العربية في الاندلس ورضي بالسلم والاكتفاء على التنصر بالاحراق وضياع خمسة عشر مليوناً من المسلمين بعائلتها باشغاله أساطيل أفريقية عن نجدة المسلمين وقد فعل ذلك في مقابلة ما قامت له به رومية من خذلان الامبراطورية الشرقية عند مهاجمته محمد ثانياً ثم اللاتينية ، وهذا السلطان سليم غدر بآل العباس واستأصلهم حتى انه قتل الامهات لأبناء الأخوات وبينما كان هو يقتل المربين في الشرق كان الاسبانيول محرقون بقتهم في الاندلس ، وهذا السلطان سليمان ضايق ايران [illegible] ثم لم يقبل النمساويون تأليف ادرشاه لرفع [illegible] كما لم يقبلوا من أشرف خان الافغاني

اقتسام فارس كي لا يجاورهم ملك سني . وقد سعوا في انقراض خمس عشرة دولة وحكومة إسلامية ومنها انهم أغروا وأعانوا الروس على التاتار المسلمين وهو لاء من على الجاوة والهنديين . وتعاقبوا على تدويخ الصين فاهلكوا الى الآن عشرات ملايين من المسلمين يقتل بعضهم بعضاً لا يحترمون فيما بينهم ديناً ولا اخوة ولا مروءة ولا انسانية حتى ان العسكر العثماني باغت المسلمين مرة في صنعاء وزيدوهم في صلاة العيد

وهذا السلطان محمود اقتبس عن الافرنج كسوتهم وألزم رجال دولته وحاشيته بلبسها حتى عمت أو كادت ولم يشأ الاتراك ان يغيروا منها الا كمام رعاية للدين لانها مانعة من الوضوء أو معسرة له . وهذا السلطان عبد المجيد رأى من مؤيدات إدارة ملكه اباحة الربا والخمور وابطال الحدود . ورأى مصلحة في قهر الاشراف وإذلال السادات بالغاء نفوذ النقابات فعمل .

وفي هذا المقدار كفاية لإيضاح قاعدة ان مؤيدات الملك عند السلاطين مقدم على المحافظة على الدين . أما صفة خدمة الحرمين وألفة مسامع العثمانيين للقب الخلافة فهذا كذلك لا يفيد الدين وأهله شيئاً وليس له ما يتوهم البعض من الاجلال عند الأجانب (١)

ولو ان السلطان المعظم أخذ على نفسه تأييد الدين بما أمده الله به من القوة المادية بدون استناد الى صبغة معنوية لتمكن من ان يخدم دينه وملكه حقا خدما مقبولة عند الله مشكورة عند المؤمنين كافة ولرفعت له راية الحمد في شرق الارض وغربها واحترمه الابيض والاحمر وعظمه المسلم والكافر . وأظن أنه قد قرب اليوم الذي يتنبه فيه فيتروّى في الأمر فيعدل عن الاعتماد على غير الماديات ويضرب على فم بعض الفشاشين المتملقين الخائنين الذين ينسبون حضرته الى ما لم يتسبب هو اليه ويشيعون عنه دعوى ما ادعاها قبله أحد من أجداده العظام بوجه رسمي

وهؤلاء الفشاشون يغرون حضرة السلطان بهذه الدعوى بما يهرفون به عليه وبما يؤلفونه لهم وأعوانهم من الكتب والرسائل التي يعزون بعضها لأنفسهم وبعضها لغيرهم من المنافقين أو لأسماء يسمونها أو كتب يختلقونها فيحملون تارة آل عثمان العظام يتصلون نسباً بعثمان بن عفان رضي الله عنه وأخرى يرفعون نسبهم الى أعالي

---

(١) الاجانب لا يتفوهون بأن السلطان ليس له الا عند ما يريدون إقامة الحجة على المسلمين المحكومين لهم ببعض أعماله في ملكه

قريش ويعطوها حق الخلافة مرة بالتنازل والإدلاء من العباسيين وأخرى بالاستحقاق والوراثة وآونة بالعهد وأخرى بالبيعة العامة وحينا بخدمة الحرمين الشريفين ووقتاً بحفظ المخلفات النبوية . وكأن هؤلاء الغشاشين يريدون بهذه الدسائس أن يجعلوا حضرة السلطان نظيرهم دعي نسب كاذب كدعواهم لانفسهم السيادة ومتسنم مقام موهوم كدعواهم الولاية والقطبانية في أنفسهم وآبائهم وأجدادهم فيحشون في تلك المؤلفات أنسابا اتحلوها لانفسهم مقرونة بنسب السلطان ويستطردون لحكايات كرامات لأجدادهم ملفقة مخترعة لايعترف بها لهم أحد من المسلمين يدسونها بين حكايات وقائع الخلفاء والسلاطين

ومن المعلوم عند أهل الوقوف ان التلقب بالخلافة أو الامامة الكبرى أو إمارة المؤمنين في آل عثمان العظام حدث في عهد المرحوم السلطان محمود اذ صار بعض وزرائه يخاطبونه بذلك أحياناً تفننا في الاجلال وغلواً في التعظيم . ثم توسع استعمال هذه الالقاب في عهد ابنيه وحفيديه الى ان بلغ ما بلغه اليوم بسعي أولئك الغشاشين الذين يدفعون ويقودون السلطان الحاضر لا تنازل عن حقوق راسخة سلطانية لأجل عنوان خلافة وهمية مقيدة في وضعها بشرائط ثقيلة لا تلائم أحوال الملك وممرضة بطبعها للقلقلة والانتزاع والخطر العظيم ولذلك لايزال السلاطين أنفسهم الى الآن يأبون التلقب بالخلافة رسميا في منشوراتهم ومسكوكاتهم وانما تمضغها أفواه البعض فيلوكها التركي تعظيماً لقومه والعربي نفاقاً لسلطانه والمصري اتباعاً للمرائين والهندي اعتزازاً بالوهم والاخير هزؤاً ومكراً بخلاف سلطان مراكش وأمير عمان وإمام اليمن المتنازعين في هذا المقام رسما المتقاطعين لأجله على انهم قد شعروا او كادوا يشعرون بضررهم السياسي في ذلك ولا نعلم متى يخلق الله من يسعى في إقناعهم جميعاً بترك هذه الدعوى الداعية للانفراد والتخاذل ويرتب بينهم قواعد محافظة الاستقلال السياسي ومراسم التشريفات والمخاطبات وروابط التعاون والاتحاد بصفة سلاطين وأمراء كما آل اليه الأمر على عهد الخلفاء العباسيين مع السلاطين الخارزمية والديلم والايوبيين وغيرهم

ثم قال الامير وقد حملتني إشارات السيد الفراتي في كلامه على الجامعة الدينية تحت لواء الخلافة ان أفكر في القواعد الأساسية التي ينبغي ان يبنى عليها ذلك فلاح لي ماقيدته في هذه المفكرة وأخرج من جيبه ورقة قرأها وعند ختام مجلسنا استنسخها منه وهذه صورتها .

(١) اقامة خليفة عربي قرشي مستجمع للشرائط في مكة

(٢) يكون حكم الخليفة سياسة متصوراً على الخطة الحجازية ومربوطاً بشورى خاصة حجازية

(٣) الخليفة ينيب عنه من يترأس هيئة شورى عامة إسلامية

(٤) تتشكل هيئة الشورى العامة من مجموعة عضو منتخبين مندوبين من قبل جميع السلطنات والإمارات الاسلامية وتكون وظائفها منحصرة في شئون السياسة العامة الدينية فقط

(٥) تجتمع الشورى العامة مدة شهر في كل سنة قبيل موسم الحج

(٦) مركز الشورى العامة يكون مكة عند ما يصادف الحج موسم الشتاء والطائف في موسم الصيف

(٧) تفرع الشورى يوم افتتاح كل اجتماع على انتخاب نائب الرئيس ويعينه الخليفة

(٨) تعيين وظائف الشورى العامة بقانون خاص من تنسيقها هي ويصدق عليه من قبل السلطنات والامارات

(٩) ترتبط سلطة الخليفة بشرائط مخصوصة ملائمة للشرع بناة على أنه اذا تعدى حدودها يعزل من منصبه وفي كل ثلاث سنين يعاد تجديد البيعة

(١٠) انتخاب الخليفة يكون منوطاً بهيئة الشورى العامة

(١١) الخليفة يبلغ قرارات الشورى ويراقب تنفيذها

(١٢) الخليفة لا يتداخل في شيء من الشئون السياسية والادارية في السلطنات والإمارات مطلقا

(١٣) الخليفة يصدق على تولية السلاطين والأمراء التي تجري احتراماً للشرع على حسب أصولهم القديمة في ورائتهم للولاية

(١٤) الخليفة لا يكون تحت أمره قوة عسكرية مطلقاً ويذكر اسمه في الخطبة قبل أسماء السلاطين ولا يذكر في المسكوكات

(١٦) تناط حفظ الأمن في الخطة الحجازية بقوة عسكرية تتألف من ألفين الى ثلاثة آلاف من جنود مختلطة ترسل من قبل جميع السلطنات والامارات

(١٦) تكون القيادة العامة للجنود الحجازية منوطة بقائد من قبل أحد الامارات الصغيرة

(١٧) يكون القائد تحت أمر هيئة الشورى مدة انعقادها

(١٨) هيئة الشورى تكون تحت حماية الجنود المختلطة

أما وظائف الشورى العامة فيقتضي أن لا تخرج عن تمحيص أمهات المسائل الدينية التي لها تعلق مهم في سياسة الأمة وتأثير قوي في أخلاقها ونشاطها . وذلك مثل فتح باب النظر والاجتهاد تمحيصاً للشريعة وتيسيراً للدين وسد أبواب الحروب والغارات والاسترقاق اتباعاً لمقتضيات الحكمة الزمانية . وكفتح أبواب حسن الطاعة للحكومات العادلة والاستفادة من إرشاداتها وان كانت غير مسلمة وسد أبواب الانقياد المطلق ولو لمثل عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) . وكفتح باب أخذ العلوم والفنون النافعة ولو عن المجوس وسد باب إضاعة الاوقات باللعب ونحو ذلك من أمهات المنجيات والمهالك

ثم قال الامير وبمثل هذا الترتيب تحل مشكلة الخلافة ويتسهل عقد اتحاد اسلامي تضامني تعاوني يقتبس ترتيبه من قواعد اتحاد الألمانيين والامريكانيين مع الملاحظات الخاصة . وبذلك تأمن الحكومات الاسلامية الموجودة على حياتها السياسية من العوائل الداخلية والخارجية فتتفرغ للترقي في المعارف والعمران والثروة والقوة بما لابد منه للنجاة من الممات . وما أجدر ثمارات المجربة بالسبق الى مثل هذا الاتحاد

قال الصاحب : يستشف من ظاهر فكر مولاي الأمير انه لايجوز الاتكال على الملوك العثمانيين العظام في أمر الخلافة علاوة على السلطنة

قال الامير : أنا أحب العثمانيين لاطف شمائلهم وتعظيمهم الشعائر الدينية ولكن النصيحة للدين تستلزم قول الحق وعندي أن آل عثمان العظام أنفسهم اذا تدبروا لايجدون وسيلة لتجديد حياتهم السياسية أفضل من اجتماعهم مع غيرهم على خليفة قرشي

قال الصاحب : أخشى يا أيها الأمير أحد أعضاء الجمعية أنه لما رأى السيد الفراتي يميل للتنقيب عن سياسة العثمانيين واستمالة الجمعية عليهم لاحظ ذكر له مرة ذلك متلوماً وقال له : ألا ينبغي ستر أحوالهم والمدافعة عنهم لانهم أعظم دولة اسلامية موجودة؟ فأجابه بأن ذلك كذلك لولا أن فيه تغرير المسلمين بتركهم متكلين على دولة ما توقفت نفع الإسلامية بسبب في عنفوان شبابها بل أضرتها بصور الخلافة العباسية المجمع عليها وتخريب ما بناه العرب وإفناء الامة بتوحاتها شرقي أوربا ومدافعاتها عنه وانه لا تقصد بكشف الحقيقة والمبادرة الى غير إزالة الغرور والاتكال المسئولين على ظاهر المسلمين بسبب عدم التأمل . ثم قال له :

ان الولاة قد تركوا وفود الله يعودون خائبين . وتركوا المسلمين يهيمون

عرينه المنتقمين ، وتركوا تاج ملكهم طعمة المتغلبين ؟ أفما آن لهم أن يستيقظوا ويصبحوا من النادمين على مافرطوا في القرون الخالية فيتركوا الخلافة لأهلها والدين لحماته ويحتفظون هم على بقية سلطانهم ويكتفون بشرف خدمة نفس الحرمين وبذلك يتقون الله في الاسلام والمسلمين ؟

وقال أيضاً انه غير متعصب للعرب وانما يرى مالا بد أن يراه كل حر مدقق يتفحص الأمر من أن الغيرة على الدين وأهله والاستعداد لتجديد عز الاسلام منحصران في أهل البيئة البدوية من العرب اذ يرى أن البيئة الاهلية قد حفظتهم من تلك الامراض الأخلاقية التي لا دواء لها كفالج الحرية في الحواضر باعتقاد أهلها أنهم [illegible] على الامر الاصلي بكذا الغربية في المدن بوضعهم النساء في مقام رباط الاستمتاع وكطاعون الحياة في بعض الأقوام بانتهاكهم الأواطد المميتة للأخلاق الشريفة دفعة الذي جزى الله أهله بخسف الأرض بهم تطهيراً لها منهم . وكوباء التشاط في أهل الاراضي الوبية حيث يسهل أن يغنوا فيطروا فتفسد أخلاقهم فيخسروا الدنيا والآخرة .

قال الامير : نعم الرأي ونعم التدقيق

من الواجب [illegible] وثاني من حصر صفة الخلافة في خليفة قرشي في مكة ترتبط به جميع السلطنات والامارات الاسلامية ارتباطاً دينياً وما وصف من تسلط النصارى في الهند ما يؤيد هذا الارتباط الديني لأمر عظيم جداً . والغالب أن الدول المسيحية التي لها رعايا من المسلمين أو المجاورة للمسلمين تحذر من أن يجر جهر الكلمة الدينية الى رابطة سياسية تولد حروباً دينية فتعمد هذه الدول الى عمل الدسائس والوسائل لمنع حصول هذه الارتباط بفكرة فما هو التدبير الذي يقتضي اتخاذه أيها صدر الدول من ذلك

قال الامير : لا يفكر هذا التفكير غير الفرنكان وأحزابه الجزويت وأمثالهم أما دول البيانة في انكلترا وروسيا وفرنسا وهي الدول العظام التي يهمها التفكر في هذا الشأن فقد علمتهم التجارب النتائج الآتية وهي :

(١) ان المسلمين لا يتنصرون أبداً لاسيما في زمان يتعذر فيه النصارى عن نصرانيتهم [illegible] الدين المتدينين أفراداً وجموعاً البعد عن القتن من الجاهلين

(٢) [illegible] المسلمين أقرب من غيرهم للألفة وحسن المعاملة والثبات على العهد . فاذا أرشد أولئك السياسيون لان يضموا الى معرفتهم هذه علمهم أيضاً

بالاحكام الاسلامية في مسألة الجهاد التي يتهيونها علما يستخرجونه مما عندهم من تراجم القرآن الكريم لامن مؤلفات متعصبي الفريقين حيث يجدون نحوا من خمسين آية بأساليب شتى كلها تنهى عن الإلحاح في الهداية الى الدين فضلا عن التشديد والالزام بالقتال كقوله تعالى «إنك لا تهدي من أحببت» «وجادلهم بالتي هي أحسن» «لست عليهم بمسيطر» ويجدون آيتين في التشديد احداهما (فاصدع بما تؤمر) والاخرى (وجاهدوا في الله حق جهاده) وبمراجعة أسباب نزول هاتين الآيتين يعلمون انهما نزلتا في حق المشركين والكتابيين من العرب ولا يوجد في القرآن ملزم لاعتبار عمومية حكمهما. واذا دققوا البحث يجدون أن ليس في علماء الاسلام مطلقاً من يحصر معنى الجهاد في سبيل الله في مجرد محاربة غير المسلمين بل كل عمل شاق نافع للدين والدنيا حتى الكسب لأجل العيال يسمى جهاداً. وبذلك يعلمون أن قصر معنى الجهاد على الحروب كان مبنياً على إرادة الفتوحات والتوسل للتشجيع حين كان مجال للفتوحات كما أعطي اسم الجهاد مقابلة لاسم الحروب الصليبية التي أشعل نارها المسيحيون

ثم بعطف نظرهم الى التاريخ يجدون أن العرب منذ سبعة قرون لم يأتوا حرباً باسم الجهاد وما كانت تعديات اساطيل إمارات الغرب الا من قبيل القرصان الذي كان مألوفاً عند جميع امارات الارخبيلين الصقلي واليونان وكلهم نصارى. اما غارات التاتار على شمالي اوربا وغارات الترك على شرقها فكذلك ليست من نوع الجهاد ولا من الحروب الدينية وانما هي من ملحقات غارات البرابرة الشماليين على أوربا. ويجدون انهم كما أغاروا على اوربا أغاروا على البلاد الاسلامية ثم أسلم التاتار وحسنت اخلاقهم

اما الترك فاذا دقق الاوروبيون في سياستهم يجدونهم لا يقصدون الا استاد الدين غير التلاعب السياسي وقيادة الناس الى سياستهم بسهولة وإرهاب أوربا باسم الخلافة واسم الرأي العام. وعدم اشتراك البلاد العربية في المذابح الارمنية الأخيرة برهان كاف على أن الاسلامية بمعزل عن المجافاة لأن العرب يفهمون معنى القرآن فيدينون به. وقد يندهش الاوروبيون اذا علموا أن السياسة التركية لم يوافقها أن تترجم القرآن الى اللغة التركية الى الآن.

ولدى رجال السياسة دليل مهم آخر على ان اصل الاسلامية لا يستلزم الوحشة بين المسلمين وغيرهم بل يستلزم الالفة وذلك أن العرب اينما حلوا من البلاد جذبوا أهلها بحسن القدوة والمثال لدينهم ولغتهم كما انهم لم ينفروا من الامم التي حلت بلادهم

وحكمتهم فلم يهاجروا منها كعدن وتونس ومصر بخلاف الاتراك بل يعتبرون دخولهم تحت سلطة غيرهم من حكم الله لانهم يذعنون لكلمة ربهم تعالى شأنه « وتلك الايام نداولها بين الناس » (كذا) فاذا علم السياسيون هذه الحقائق وتوابعها لايحذرون من الخلافة العربية بل يرون من صوالحهم الخصوصية وصوالح النصرانية وصوالح الانسانية أن يؤيدوا قيام الخلافة العربية بصورة محددة السطوة مربوطة بالشورى على النسق الذي قرأته عليك.

ثم على فرض أن الدول ولو المسلمة أرادت عرقلة هذا الامر فهي لا تقوى عليه لأن افكار الأمم لا تقاوم ولا تصادم على أني لاأظن بمثل فرنسا أن تخدع برأي أنصار الجزويت لاسيما بعد أن تعلمت من الانكليز كيف تسوس المسلمين فأبقت لتونس أميرها فاستراحت مما عانته قبلا في الجزائر بسبب السياسة التعصبية الخرقاء

قال الصاحب : أستشف من كلام مولاي الامير ان امله ضعيف في تشكيل جمعية تعليم الموحدين مع انه معجب باتقان التدبير.

قال الامير: ان دون تشكيل الجمعية عوائق ماليه شتى وأرجو الله تعالى أن يزيلها.

قال الصاحب : اني جاهد في الوقوف على خبر السيد الفراتي ولعلي أظفر بمعرفته فاجتمع به أو أكاتبه فهل لمولاي الامير رأي أو أمر أبلغه اياه اذا ظفرت به .

قال الامير : نعم اذا ظفرت بمعرفته فاقرئه مني السلام وبلغه عني هذه الجمل وهي اني أثني على صدق عزيمته . وعلى حسن انتخابه رفقاءه وأوصيه بالثبات والإقدام ولو طال المطال . وأن يحرص على إبقاء علاقته مع أعضاء جمعية أم القرى باستمراره على مكاتبتهم . وان لايقنط من مساعدة القسطنطينية أو مصر أو مراكش أو طهران أو كابل أو حائل أو عمان لاسيما بعد انعقاد جمعية تعليم الموحدين ورسوخها .

قال الصاحب : اذا ظفرت به ان شاء الله أبشره بتحية مولاي الامير وأبلغه كل ما أمر به.

﴿ انتهت المحاورة ﴾

يقول (السيد الفراتي) قد ألحقت هذه المحاورة بسجل المذاكرات وكتبت بها الى باقي الاخوان تنويهاً بشأن حضرة الامير المشار اليه وشكراً على غيرته وتبصيراته وافتخاراً بحسن ظنه ونظره في هذا العاجز وتبشيراً لجنابه وللمسلمين بأن جمعية أم القرى قد أحكم تصورها وتأسيسها فهي بعناية الحي القيوم الابدي حية قائمة أبدا

﴿ تذكرة ﴾

ربما يتأخر تشكيل جمعية تعليم الموحدين مدة فللمأمول من الجمعيات الاسلامية الموجودة في الهند وقازان والترم ومصر وغيرها أن لا تأنف من تنوير أفكارها بمباحث هذا السجل فتقتبس منه ماينا سبها وتتخذ القانون والوظائف مثالا وذكرى

﴿ رجاء ﴾

من كان يؤمن بالله واليوم الآخر وعنده شمة حمية ومروءة فلا يتجسس عن جمعية أم القرى وأعضائها بقصد إبطال سوماليها وليعلم أن يده وان طالت الافلاك أقصر عن الإضرار بها الان الجمعية في أمان الاخلاص ولا يحيق المكر السيء الا بأهله

﴿ تهوين ﴾

ليعلم أسراء التقليد وورثة الأوهام ومعظمو العظام ومؤلهو العلغام ان تألمهم من صدمة بعض هذه المباحث لما ألفوه عمرهم هو تألم مباغت لايلبث أن يزول متى خلوا بعقولهم وتحكموا الحكمة والإنصاف وتأملوا سبق الايمان وناطق القرآن وحي يجلي لهم الحق ويندمون كما ندم قبلهم الالون فيتوبون ويتوب الله عليهم والله يهدي من يشاء

﴿ إعلان ﴾

من أحب أن يجد مقاصد جمعية أم القرى برأي فائق أو عمل مهم أو رغب في تعضيدها بجاه أو مال وأراد مراسلة الجمعية أمكنه أن يراسل وكالة الجمعية بدون اسم بل بارسال كتاب معنون الى مدينة الى صندوق البوسته عدد

وأذا أراد التخفي يمكنه أن يكاتبها أو لا باسم لا مخاق ثم بعد أخذه الجواب الاول يستعمل الكتابة الجفرية الواضحة في الجدول المذيل به هذا السجل

والذين يرجى منهم تعضيد مهم كحضرات الامراء العظام والاغنياء الكرام فلهم أن يطلبوا رسولا من قبل الجمعية ليوضح لهم ما يستوضحون (انتهى)

(المنار) قد انتهى كتاب سجل جمعية أم القرى وما ألحق به وقد كنا اتفقنا مع جامعه السيد القرائي (تغمده الله برحمته) على نشره في المنار بتصرف يختص بتصحيح عبارته وحذف مساوي الدولة العلية (أيدها الله تعالى) منه ثم استحسن فضلاء القراء عدم سلخ شيء منه فأرسلت بين ما استنسخته من رواية المنار الى الآن ان يتفقوا بأنهم اطلعوا على هذا السجل كله بعبارة أصح الاجلة واحدة ذكر فيها خديو مصر بأنه مرجو لمساعدة الجمعية والا جدول المخاطبة الرمزية

باب الاسئلة والاجوبة

(س ١) أحوال الآخرة : على افندي مهيب بتفتيش التلغرافات بمصر : جاء في كتاب الاحياء للامام الغزالي في باب العقائد من الجزء الاول أنه لا يقبل إيمان العبد حتى يؤمن بالأمور الآتية وهي (١) سؤال منكر ونكير (٢) عذاب القبر (٣) وزن الاعمال يوم الحساب بميزان ذى كفتين وصنج (٤) صراط ممدود على متن جهنم أدق من الشعرة وأحد من السيف (٥) حوض مورود لمحمد صلى الله عليه وسلم (٦) شفاعة الانبياء والعلماء والشهداء (٧) فضيلة النبي عليه الصلاة والسلام على جميع الناس ومن بعده أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي . فهل كل ذلك صحيح ثابت الرواية عن النبي صلى الله عليه وسلم كما يقول صاحب الاحياء أفيدونا أثابكم الله ونفعنا بعلمكم

(ج) إنما ذكر الغزالي ماذكره في أصول الاعتقاد على الوجه الذي عليه الأشاعرة وأشار الى الرد على مخالفيهم من المعتزلة والشيعة وبعض أهل السنة الذين أولوا ما ورد في بعض ذلك . والغزالي لا يقول بكفر أولئك المخالفين للاشاعرة بل صرح في مواضع من كتبه (لا سيما كتاب إلجام العوام عن علم الكلام) بأن المؤمن اذا عاش ومات ولم يعلم بتلك المسائل التي اختلف فيها المتكلمون من الاشاعرة والمعتزلة وغيرهم لا يخل ذلك بايمانه . ومن تلك المسائل الخلاف في صفات الله تعالى هل هي عين الذات أو غير الذات والخلاف المعروف في كلام الله تعالى الخ فكيف يكفر أهل القبلة بعدم الايمان بالمسائل التي ليست من أصول الدين وعقائده كالتفاضل بين الصحابة . فقوله : انه لا يقبل ايمان أحد حتى يؤمن بما أخبر به (النبي) بعد الموت : صحيح فان أركان الايمان ثلاثة الايمان بالله وصفاته والايمان بالنبوة والايمان بالآخرة وأحوال الآخرة تعرف بالسمع فكل ما صح بالتواتر وجب الايمان به قطعاً وكان انكاره كفرا بشرطه ويؤخذ على ظاهره المفهوم من اسلوب اللغة اذا لم يكن محالا عقليا فان كان ظاهره محالا فاعتقاد المحال غير مكلف به في الاسلام فلك ان تأول ولك ان تفوض . وان كان ما ورد غير متواتر مجمع عليه معلوم من الدين بالضرورة فلا يكفر منكره . ومن ثبت عنده الحديث وجب عليه الايمان بمضمونه وله أن يأوله اذا كان ظاهره غير مقبول حتى ينطبق على وجه معقول

وأما ما فصله الغزالي بعد تلك الكلمة الصحيحة في اجمالها فلا يريد به أن هذا التفصيل شرط في قبول الايمان وانما يريد ان هذا هو الراجح عند أهل مذهبه

ولذلك أشار الى توجيهه والرد على مخالفيه في ركن السمعيات من الفصل الثالث في لوامع الأدلة ولم يذكر هناك الحوض وفيه أحاديث صحيحة واما وصف الصراط بما ذكر فقد رواه مسلم عن أبي سعيد موقوفا عليه فإنه قال بلغني ولم يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم ولكن رفعه أحمد من حديث عائشة والبيهقي في الشعب والبعث من حديث أنس وضعفه. والمأولون يقولون ان الصراط هو صراط الدين اي طريقه وردعليهم بقوله تعالى « فاهدوهم الى صراط الجحيم » ولكن الآية لا تدل على ان المراد بالصراط ما كان بذلك الوصف

وأما الميزان فلم يرد في وصفه بما وصفوه به من الكفتين واللسان والصنج أحاديث صحيحة . وفي القرآن ذكر الوزن والموازين قال بعض المفسرين انها جمع موزون . والاكثرون على أن هناك وزنا حقيقيا وذهب بعض الى انه تمثيل المراد به العدل قال تعالى « ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا » روى الطبري من طريق ابي نجيح عن مجاهد أنه قال : « انما هو مثل كما يحرر الوزن كذلك يحرر الحق » ومن طريق ليث بن أبي سليم عنه أنه قال « الموازين العدل » وقد نقل هذا القول عن غيره من السلف كالضحاك والاعمش . ولما أخذ المعتزلة بهذا القول عرف بهم وصار ينسب من يقول به الى الاعتزال حتى قال ابو داود عن ابي سلمة عثمان بن مقسم البري المحدث الثقة الصدوق : انه قدري معتزلي : وما كان معتزليا الا انه أنكر الميزان . والمقصود من هذا النقول أنهم لا يقولون بكفر من خالف الجمهور في هذه المسائل قنبين بهذا أن ما ذكره الجمهور في وصف أحوال يوم القيامة بالتفاصيل المعروفة ليس شرطا في صحة الايمان بحيث يكفر من لا يعتقده وما ورد فيها ليس كله قطعي الثبوت والدلالة والأسلم في الأمور الغيبية أن لا يبحث الانسان في كيفيتها بل يسلم بما ثبت في النصوص القطعية ويفوض الأمر في الكيفيات الى عالم الغيب والشهادة ولا يعتقد محالا عقليا

﴿ الجهر والاسرار بالصلاة وخطبة الجمعة والعيدين ﴾

(س٢) و . ز . في سوريا : لماذا شرع الجهر بالقراءة في الفجر والركعتين الاوليين من المغرب والعشاء؟ ولماذا كانت خطبة الجمعة قبل صلاتها وخطبة العيد بالعكس؟ أفيدونا لازلتم ملجأ للاسلام

(ج) إنما الجهر في الصلاة ليتنبه الذي تصلى في وقت الظلام غالبا فقد جاءت السنة الصحيحة بأنهم كانوا ينصرفون من صلاة الصبح ولا يكاد يرى بعضهم بعضا . ومن

المعهود أن الانسان في وقت الظلام لا يخلو من أحد حابس النعاس او الخواطر الكثيرة ... الصوت بعين على طرد النعاس ودفع الخواطر والوساوس كما ورد في الأثر عن سيدنا عمر رضي الله عنه . فالاقرب عندي أن هذه هي حكمة الجهر في هذه الصلوات وفي معناها ابتداء دخول المسجد ليلا الى معرفة المصلي ليأتم به . وللصوفية وغيرهم في ... أقوال غير جلية . وأما تقديم خطبة الجمعة فللاهتمام بها لأنها هي المقصود الأول ... الاجتماع وتلك قصرت صلاة الظهر لأجلها . وأما خطبة العيد فهي مقصود ... ان صحة الصلاة لا توقف عليها بخلاف الجمعة كما أنها اذا قدمت على الصلاة ... بعض الأئمة وقد فعل ذلك مروان فأنكر عليه أبو سعيد الخدري رضي الله عنه وقال له خالفت السنة ولكنه لم يقل بأن الصلاة لم تصح ولا طالبه باعادة الخطبة . والآثار في البخاري وغيره وفيها أن سبب تقديم مروان الخطبة أنه رأى الناس ينصرف ... منهم بعد الصلاة كما يفعلون الآن ولا ينتظرون سماع الخطبة فلعل هذه البدعة ... بدع في زمانه .

(س٣) حسين وداد يون الشيخ محمد البيجوري بفاقوس : ثبت عن الفقهاء ان الحشيش ... والأفيون يجوز بسطي القليل منه مع ان القاعدة الأصولية أن ما أسكر كثيره فقليله وكثيره حرام والحشيش يسكر كثيره فكيف العمل بهذه القاعدة مع نجه ... العلماء لما ... فأفتوا بوكم أن تفتوا الجواب ان في من ذلك جزيتم عن الدين أحسن ...

(ج) لا اذكر اني أعلم ... من الفقهاء الذين ... أفتوا ... بجواز تعاطي الحشيش ... قول المؤلم لا يخالف أصول الشريعة وقواعدها الثابتة لا يلتفت اليه ... دليلا يثبت به أن قوله لا ينافي تلك الأصول . وتحريم ما أسكر القليل ... الأحاديث الصحيحة . وقد احببت ان انقل هنا عبارة أوردها ابن حجر ... في كتابه الزواجر لاتلاء الناس في هذه البلاد بالحشيش وهي :

... علم ان الحشيشة المعروفة حرام كالخمر من جهة انها تفسد العقل وان ... ... فيه نوعاً من ... في ... تحسن قبيح ورياثة عجيبة وغير ذلك من المفاسد ... ... ومنه ما هو ... من أحوال خبيثة للطبع يفسده ويقلبه ... ... من ... وزوجته وأهله فضلا عن الأجانب ما يقضي ... ... ونحو البنج والأفيون وغيرهما مما مر قبيل ... ... من جهة أنها تفضي الى الصيال على الغير والى المخاصمة والمقاتلة

والبطش . وكلاهما يصد عن ذكر الله وعن الصلاة

« ورأى آخرون من العلماء تحريم آكلها كالبنج . ومما يقوي القول بأنه يحدّ أن آكلها يتشهى ويشتهيها كالخمر وأكثر حتى لا يصبر عنها وتصده عن ذكر الله وعن الصلاة مع ما فيها من تلك القبائح . وسبب اختلاف العلماء في الحد فيها وفي نجاستها كونها جامدة مطعومة ليست شراباً فقيل هي نجسة كالخمر وهو الصحيح عند الشافعية وقيل المائعة نجسة والجامدة طاهرة (قال) وهي على كل حال داخلة فيما حرم الله ورسوله من الخمر المسكر لفظاً ومعنى

« قال أبو موسى رضي الله عنه يا رسول الله أفتنا في شرابين كنا نصنعهما باليمن البتع وهو من العسل ينبذ حتى يشتد والمزر وهو من الذرة والشعير ينبذ حتى يشتد قال وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أعطي جوامع الكلم بخواتيمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم « كل مسكر حرام » رواه مسلم . وقال صلى الله عليه وسلم « ما أسكر كثيره فقليله حرام » ولم يفرق صلى الله عليه وسلم بين نوع ونوع كأكونه مأكولاً أو مشروباً . على أن الخمر قد يتأدم بها بالخبز والحشيش قد تذاب فكل منهما يؤكل ويشرب . وانما لم يذكرها العلماء لأنها لم تكن على عهد السالف الماضين وانما حدثت في بعض أقطار الى بلاد الاسلام . وما أحسن ما قيل :

فآكلها وزاعمها حلالا ... فقاتلك على الشقّ مصيبتان

فوالله ما فرح ابليس بمثل فرحه بالحشيشة . لأنه زينها للانفس الخسيسة » اهـ

﴿ باب التقريظ ﴾

(الجواهر الكلامية . في العقيدة الاسلامية)

الشيخ طاهر الجزائري هو أشهر العلماء بدعة الاصلاح في بلاد الشام وقد كان [illegible] محافظة دمشق وولاية سوريا تحزى فيها [illegible] الا [illegible] الانجيل والزبور الموجودة الآن وما هي من الكتب المذكورة في القرآن . وفي العقيدة بعض المسائل الخلافية التي كنت أود لو لم يتعرض لها وهي قليلة وما ذكره فيها هو المشهور عن الجمهور